والقدر قال الرازي فان قيل انه تعالى حكيم وقد سبق
في علمه انه تعالى اذا خلقهم لم يفعلوا الا الكفر فاي حكمة
دعت الى خلقهم فالجواب اذا علمنا انه تعالى
حكيم علمنا ان افعاله كلها على وفق الحكمة فيكون خلقه
تعالى لهذه الطائفة على وفق الحكمة ولا يلزم من عدم
علمنا بذلك ان لا يكون كذلك بل اللازم ان يكون خلقهم
على وفق الحكمة **والله** اي الذي له الاحاطة الكاملة
بما تعملون اي توقعون علمه كسبا **بصير** اي بالغ العلم
بذلك فهو الذي خلق جميع اعمالكم كما خلق الذوات
خلافا للقدرية لانه لا يتصور ان يخلق الخالق ما لا
يعلمه ولو سئل الانسان كم مشي في يومه من خطوة
لم يدر فكيف لو سئل الى موضع منه وهو غافل عنه
ومن جهل افعاله كما وكيفا واينا وغير ذلك لم يكن
خالقا لها بوجه ولما ذكر المظروف ذكر ظرفه دالا على
تمام احاطته بالبواطن والظواهر وقوله **خلق السموات**
اي على علوها وكبرها **والارض** على سعتها **بالحق** اي
بالامر الذي يطابقه الواقع لما اراد **وصوركم** اي ادم
عليه السلام خلقه بيده كرامة له قال مقاتل وقيل
جميع الخلائق صوره لا توافق شيئا من صور العلويات
ولا السفليات ولا فيها صور توافق الاخرى من كل
وجه **فاحسن صوركم** فجعلها احسن الحيوانات

كلها

كلها كما هو مشاهد وبدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون
على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته
ان خلقه منتصبا غير منكب كما قال تعالى لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم كما يأتي ان شاء الله تعالى فان
قيل قد يوجد في افراد هذا النوع من كل مشوه الخلقة
سمج الصورة اجيب بانه لا سماجة لان
الحسن في المعاني وهو على طبقات ومراتب فانحطاط بعض
الصور عن مراتب ما فوقه لا يمنع حسنه فهو داخل
في حيز الحسن غير خارج عن حده فقبح القبيح منه انما
هو بالنسبة الى احسن منه ولذا قال الحكماء شيئان
لا غاية لهما الجمال والبيان فقدرة الله تعالى لا تتناهى
قال البقاعي فاياك ان تصغي لما وقع في كتب الغزالي
انه ليس في الامكان ابدع مما كان فان ذلك يحل الى
انه سبحانه لا يقدر ان يخلق احسن من هذا العالم
وهذا لا يقوله احد انتهى وهو لا ينقص مقدار
الغزالي فان كل احد يؤخذ من كلامه ويرد عليه
كما قال الامام مالك وعزاه الغزالي نفسه الى ابن
عباس وقال الشافعي صنفت هذه الكتب وما الوت
فيها جهدا واني لاعلم ان فيها الخطا لان الله
تعالى يقول ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا ولما كان التقدير فكانه قيل ما منه سبحانه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)